أهمية التربية السليمة

إن الحضارات القديمة التي شيدتها الشعوب وأرست قواعدها على مر العصور لم تقم من فراغ ، بل كان وراءها قواعد ومقومات ، والثابت الذي لامراء فيه أن أسس التربية والأخلاق هي التي ضمنت بقاء هذه الحضارات واستمرارها وتفوقها على غيرها ، وسيادتها بين أقرانها .

وحضارة الإسلام عبر مسيرتها الطويلة كانت أسس التربية هي العماد الذي قامت عليه منذ عهد النبى الأعظم محمد - صلوات الله وسلامه عليه - ، وعهد الخلفاء الراشدين ، مروراً ببني أمية وبني العباس .

فقد كان الخلفاء حريصيين على التربية والأخلاق كل الحرص ، وكانوا أول من يلتزم بها في سياسة عامة الشعب متمثلة في احترام الإنسان وتوقيره والحفاظ على حقوقه ، وتوفير العيش الكريم له ، والحرص على رعايته وأمنه .

كما كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية ليتعلموا الطباع الحسنة ويتفقهوا في الدين ويتعلموا الأدب وعلوم اللغة ، وكيفية معاملة الآخرين ، وهم بذلك يعدونهم لتولى مهام الرياسة وحكم البلاد .

فقد روي أن أحد الخلفاء العباسيين أرسل أبناءه إلى البادية لتلقي العلم على يد أحد المعلمين ، وبعد عدة أشهر ذهب الخليفة إلى البادية ليطمئن على أبنائه ، فذهب إلى دار المعلم ، فلما رآه هب واقفاً ، فأسرع أبناء الخليفة يتسابقون أيهم يجهز نعل الشيخ ليرتديه ، فابتسم الخليفة وقال : الحمد لله ، الآن اطمأن ملكي .

كما حظى العلماء والباحثون بالمكانة المرموقة والتقدير في أرجاء الدولة الإسلامية ، فقربهم الخلفاء واتخذوا منهم المستشارين الذين يرجع إليهم في أمور الحكم وتصريف شؤون العباد ، ومنحوهم الجوائز والأعطيات .

ويكفى دليلاً على ذلك أن الخليفة المأمون جعل بطانته من العلماء كما أنشأ دار الحكمة ، وجعل جائزة لكل باحث بأن يعطى بوزن مؤلفه ذهباً .

ولو تأملنا مراحل الضعف التي مرت بها الحضارة الإسلامية ، لوجدنا مردها إلى ضعف التربية وفساد الأخلاق ، والابتعاد عن الدين الحنيف والقيم النبيلة .

وقد كان المستعمرون في عهود التخلف يحرصون كل الحرص على فصل أصحاب البلاد عن عقيدتهم ولغتهم وقيمهم حتى تتاح لهم السيطرة والتمكن واستغلال خيرات الوطن .

وما أشبه اليوم بالبارحة ، فمع اتساع دائرة الاتصال بين الشعوب من خلال الوسائل المتعددة والتقنيات الحديثة يسعى أعداؤنا جاهدون إلى بث سمومهم عبر الفضائيات التي اقتحمت علينا بيوتنا من كل صوب وحدب ، وهي تسعى – وفق مخطط مرسوم– إلى هدم قيم وأخلاق شبابنا بما تبث من برامج وأفلام إباحية ، ومطبوعات كل هدفها زعزعة عقيدة الشباب أو فصله عن دينه وقيمه .

وإذا كان هناك من انقاذ إليهم ، وسار في دربهم ، فهناك شباب ملتزم متمسك بعقيدته ، نسأل الله لهم الثبات والقوة في مواجهة هذا الإعصار ، ونسأل الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشداً وأن يلهم الشباب الخير والصواب والالتزام بالتربية السليمة والقيم الخلقية الحميدة .